

روح المعاني

تعالى : غير متبرجات بزينة حال وأصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفى من قولهم : سفينة بارح لا غطاء عليها والرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء وقيل : أصله الظهور من البرج أي القصر ثم خص بأن تتكشف المرأة للرجال بإبداء زينتها وإظهار محاسنها وليست الزينة مأخوذة في مفهومه حتى يقال : إن ذكر الزينة من باب التجريد والظاهر أن الباء للتعدية وقيل زائدة في المفعول لأنهم يفسرون التبرج بمتعد ففي القاموس تبرجت أظهرت زينتها للرجال وفيه نظر والمراد بالزينة الزينة الخفية لسبق العلم باختصاص الحكم بها ولما في لفظ التبرج من الإشعار والتنكير لإفادة الشياخ وأن زينة ما وإن دقت داخله في الحكم أي غير مظهرات زينة مما أمر بإخفائه في قوله تعالى ولا يبدین زينتهن .

وأن يستعففن بترك الوضع والتستر كالشواب خير لهن من الوضع لبعده من التهمة فلكل ساقطة لاقطة وذكر ابن المنير للآية معنى استحسنة الطيبي فقال : يظهر لي وإِ تعالى أعلم أن قوله تعالى : غير متبرجات بزينة من باب .

على لا حب لا يهتدي بمناره .

أي لا منار فيه فيهتدي به وكذلك المراد والقواعد من النساء لا زينة لهن فيتبرجن بها لأن الكلام فيمن هن بهذه المثابة وكأن الغرض من ذلك أن هؤلاء استغافهن عن وضع الثياب خير لهن فما طنك بذوات الزينة من الشواب وأبلغ ما في ذلك أنه جعل عدم وضع الثياب في حق القواعد من الإستعفاف إيدانا بأن وضع الثياب لا مدخل له في العفة هذا في القواعد فكيف بالكواعب وإِ سميع مبالغ في سماع جميع ما يسمع فيسمع بما يجري بينهن وبين الرجال من المقاوله عليم .

60 .

- فيعلم سبحانه مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى .

ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في كتاب الزهراوي عن ابن عباس رضي إِ تعالى عنهما أن هؤلاء الطوائف كانوا يتخرجون من مؤاكلة الأصحاء حذارا من استقذارهم إياهم وخوفا من تأذيتهم بأفعالهم وأوضاعهم فنزلت وقيل : كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فإذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم أو إلى بعض من سماهم إِ تعالى في الآية الكريمة فكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون : ذهب بنا إلى بيت غيره ولعل أهله كارهون لذلك وكذا كانوا يتخرجون من الأكل من أموال الذين كانوا

إذا خرجوا إلى الغزو وخلفوا هؤلاء الضعفاء في بيوتهم ودفعوا إليهم مفاتيحها وأذنوا لهم أن ياكلوا مما فيها مخافة أن لا يكون أذنهم عن طيب نفس منهم .

وكان غير هؤلاء أيضا يتخرجون من الأكل في بيوت غيرهم فعن عكرمة كانت الأنصار في أنفسها قزاة فكانت لا تأكل من البيوت الذي ذكره تعالى وقال السدي : كان الرجل يدخل بيت أبيه أو بيت أخيه أو أخته فتتحفه المرأة بشيء من الطعام فيتخرج لأجل أنه ليس ثم رب البيت والخرج لغة كما قال الزجاج الضيق من الحرجة وهو الشجر الملتف بعضه ببعض لضييق المسالك فيه وقال الراغب : هو في الأصل مجتمع الشيء ثم أطلق على الضيق وعلى الإثم والمعنى على الرواية الأولى ليس على هؤلاء حرج في أكلهم مع الأصحاء ويقدر على سائر الروايات ما يناسب ذلك مما لا يخفى و على على معناها في جميع